

## الشعر مظلوم لأنه فردي وليس أداة لمؤسسة

الشاعر طارق هاشم: على الشعر أن ينحاز إلى الدراما



## البساطة تنسف المحاور

شعرية دوستوفسكي، الصورة في حالات كثيرة أكثر تعبيراً من الكلمة، فكلمة أحبك قد تنساها المرأة في حالات كثيرة إلا أن صورة أول قبلة تظل قابضة في ذاكرتها".

ويشدد هاشم على أن موروث العمارة كبرى وحافل بالمفاجآت والتحويلات، فالقصيدة العامة منذ بيرم التونسي ويديع خيري مروراً بحسين شفيق المصري وحسين مظلوم ثم فؤاد حداد والأبنودي وصلاح جاهين وسيد حجاب قد تغيرت حالتها ومزاجها الفني من مرحلة إلى أخرى، وقد انفعلت بكل هذه التجارب إلا أن تجربة جاهين كانت هي الأقرب دائماً والأكثر التصاقاً ببساطتها المدهشة، فحين تقرأ قصيدة يوسف حلمي أو فاخر فاخر ستكتشف الإنسان في أدق تفاصيله، وستبقى قصائد كثيرة لفؤاد حداد والأبنودي وستحضر أغنيات سيد حجاب بمفاجاتها الدائمة، إن تجربة الشعر العامي مدينة لكل هذا الجمال ومنطقاته وأفكاره الكبيرة.

وحول اتهام البعض لشعر العمارة بأنه لم يعد يشارك في زخم الحياة الاجتماعية وما تضح به من مواقف وأحداث، يقول هاشم "الشعر كله منهم، القارئ يبحث عن نص إذاعي مستهلك ونلك لزم طويل، وإذا حاولنا أن نسال أنفسنا عن سر نجاح الأغنية سنكتشف أن الشعر ظلم كونه أداة صاحبه ليس أداة مؤسسة، فأغلب التجارب الناجحة مجتمعياً الآن سنكتشف أن وراءها تقنيات لم تقدم جديداً، هي تعيد إنتاج نص دعائي كان مناسباً في حينه، فحين تحب كشاعر نص "الخواجهامبو العجوز مات في إسبانيا" للشاعر عبدالرحمن الأبنودي ستجد نصاً آخر أكثر مباشرة هو الأكثر نجاحاً لنفس الشاعر".

ويتابع "بما أننا قد اتخذنا الأبنودي مثلاً فسنجد هناك الآلاف من الأصوات التي تحاول أن تكون الأبنودي، وقد تحقق الصوت العالي إلا أن أصالة التجربة تظل بعيدة، فتكتشف أنك أمام حركات دعائية لا نصاً أدبياً، إن الشعر دوره أن يكون لسان حال صاحبه وتجربته التي هي ابنة تفاصيل تتعلق بمحيطه الاجتماعي دون صوت عال، الإعاء هو القاتل الحقيقي للنص أي نص".

ويضيف أن "شعر العمارة الآن يعاني من ردة كما أشرت في السابق، فبعد أن قطعت أجيال شوطاً كبيراً من أجل تحريرها من الغنائية المفرطة حتى وصلنا إلى قصيدة النثر العامة، عاد الصوت العالي والتقفية والخطابة إلى صدارة المشهد، عدا أصوات ما زالت تحاول أن تقدم نصاً مختلفاً".

ويرى هاشم "أن البساطة تنسف المحاور فحين تقرأ قصائد صلاح عبدالصبور وصلاح جاهين ستكتشف أن المسافة ليست بعيدة، وتجربة "اختراع هوميروس" تحاول أن تصل إلى هذه البساطة، هذه المسافة ما بين اللغة واللهجة، لذا ستجد بعض مفردات العمارة بين علامتي تنصيص، كلنا يحلم بانتسوية البساطة التي كان ينشدها عمنا الكبير يحيى حقي الذي قرب ما بين العمارة والفصحى في حالات كثيرة، كذلك لم ينح "اختراع هوميروس" من الولوج بالدراما والسينما كما أشرت في البداية للوقوع في أسر الحكاية وفتنتها كما في أغلب قصائد الديوان".

ويشير الشاعر إلى أن حرصه على شفافية اللغة والرؤية عن طريق اللجوء إلى التفاصيل المبهمة أو المركونة يجيء متمثلاً بالتعلق بالدقة كما رأها بول فاليري، الدقة كانت وصيته، إننا نكتب لنرى، لنصل إلى عالم أكثر راحة من عالمنا الضيق، نحتمي بقسط الضعف لا بقسط القوة، نحتمي بجراحنا عبر الاهتمام بالمنسي والمهمش والمركون.

وفي رأيه يبدو أننا نفعل ذلك إيماناً منا بمتاهتنا وكوننا منسيين، إن الكتابة هي التعلق بأسلحة تخيف لكنها لا تقتل، إن الكاتشفة هي الحل الأمثل لأن الهروب لا يكون حلاً في أغلب الحالات وما نهرب منه لا بد سيواجهنا الكتابة مواجهة مع الحزن دون أي خوف من النتيجة.. نكتب لنكتشف هشاشتنا في مواجهة الإزهاب اليومي، لذا فالدقة هي الشاطئ والمرقا.

## الشعر المظلوم

نص طارق هاشم صورة لتجليات رؤية العالم في ذاته وكذلك رؤية ذاته في العالم، لتشكّل بنية الصورة لديه نصاً مكتسلاً، ويوضح رؤيته قائلًا "للنص في أركانه أسرار الذات غالباً، النص يختبر العالم بحساسيته الواهية في بساطتها بجنونه ومركزاته المتحولة، كل نص يحمل عالمه ويمضي هكذا في الأفق دون أي خوف، النص أصبح قادراً على ممارسة كينونته في مواجهة الواقع بتحولاته المرعبة كل لحظة، حين نقرأ دوستوفسكي سنكتشف أن العالم هو الشخصية، وعلى الشعر أن ينحاز إلى الدراما حتى يكتمل المشهد، فكما استفادت الرواية سر جمالها من الشعر، كان على الشعر ألا يقف صامتاً، لذلك ستجد ميخائيل باختين يكتب عن

يجمع الشاعر المصري طارق هاشم في تجربته الشعرية التي انطلقت أوائل تسعينات القرن الماضي بين كتابة قصيدة النثر العامة وكتابتها بالفصحى، وبين العمارة والفصحى كان النص متسقاً مع تطور الرؤى والأفكار والجماليات الفنية التي حرص الشاعر على خلقها لتكون صوته الخاص. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الشاعر حول كتاباته في الشعر والنقد.

أننا تلقينا اتهامات غير عادلة وغير عادلة أيضاً إلا أن صوت القصيدة هو الأعلى".

ويضيف "كنت أدهش من الحملة على ما نكتب بالرغم من أن المعادلة التاريخية أثبتت أن قصيدة النثر هي نتاج طبيعي لما يحدث، فكما ظهرت قصيدة الشعر الحر في الأربعينات كان من الطبيعي أن تأتي قصيدة النثر الحتمية التاريخية تؤكد ذلك، وبما أن قصيدة العمارة تأثرت بحركة الشعر الحر، كان من الطبيعي أن تتأثر بمنجز قصيدة النثر منذ محمد الماغوط إلى آخر شعرائها".

ويتابع الشاعر "اعترف أن فترة التسعينات كانت كاشفة وثرية، وكان هناك حراك ثقافي كبير ليس فقط على مستوى شكل الكتابة، بل كانت هناك المشاريع الأدبية المهمة المظلمة في المجالات الخاصة، حتى شكل المارك كان ملهماً، كانت المارك لأجل الوصول إلى مفاهيم لا إلى مقاعد، كل ذلك تأثرت به قصيدة العمارة، أما الآن فهناك شعور كبير بالتقهقر والرجوع إلى الخلف حيث عاد الصوت العالي هو الذي يحكم لا الفنية، أعني عادت القصيدة إلى الخطابة التي حارب الكثيرون من أجل مقاومتها لصالح المعنى".

وحول الجمع بين العمارة والفصحى، يلفت هاشم إلى أن "التحول من العمارة إلى الفصحى لم يكن صعباً لأنني كنت أبنا للمؤثرات التي طالت قصيدة الفصحى، وكما أشرت البداية كانت مع الفصحى وبالفعل كتبت بعض القصائد بالفصحى إلا أن العمارة كانت الأقرب في فترة إلى قلبي، وهذا لا يعني أنني تركتها الآن لصالح الفصحى، فأنا لا أرى مشكلة في أن يكتب الكاتب أكثر من لون أدبي أو شكل أو لغة، فكما قرأنا بوشكين في أشعاره المذهلة قرأنا أيضاً روايته الرائعة "ابنة الضابط"، كذلك مسرحه، وكذلك الحال بالنسبة للبرمنغهام، فكما استمتعنا بأشعاره أظن أنه من الصعب أن ننسى تحفته الرائعة "نيل من زماننا". وهناك أيضاً فيكتور هوغو الذي كتب الرواية والشعر والمسرح".

ويشدد الشاعر على أنه إذا تأملنا المشهد الثقافي العربي سنجد لويس عوض صاحب "بلوتولاند" وقصائد أخرى وهو أيضاً الناقد المهم الذي كتب روايته الأسيرة "العنقاء" أو تاريخ حسن مفتاح". يذكر أيضاً جبرا إبراهيم جبرا الذي كتب الشعر والقصة والرواية والنقد، كما مارس الترجمة.

محمد الحماصبي  
كاتب مصري

عبر مجموعاته "احتمالات غموض الورد"، "كمان وحيد"، "ناقص حرية"، "إسكندرية يوم واحد"، وأخيراً "اختراع هوميروس" انطلق الشاعر طارق هاشم من التفاصيل غير المرئية أو المبهمة، وقدم نصاً بسيطاً في روحه الفنية وشغافاً في لغته وعميقاً في دلالاته ومعانيه، نصاً يحتضن تناقضات الواقع واشتباكات الذات معها.

أيضا هاشم باحث في تاريخ الأغنية، وله كتاب "الأغنية المصرية الجديدة مساحات مضيئة"، وكتاب "على الحجار سيرة الغناء سيرة المسرح". وفي هذا الحوار معه نتعرف على تشكيلات عالمه الشعري ورؤاه في الشعر والنقد والحراك الثقافي.

## نكتب لنرى

يقول هاشم "بداية دعني أتذكر معك الحي الذي كان له الأثر الكبير في حياتي أدبياً وإنسانياً من بين كل الوجوه لا بد أن يظهر وجه الحداثق، حداثق القبة بأساطيرها الحاضرة كنهان لا تتيب شمسها، كان سكني بجوار استوديو جلال حيث السينما بعوالمها البهجة وما بين "سينما الهونولولو" و"سينما الحداثق" كانت نزهاتنا الدائمة، تذكر حين شاهدت هند رستم على الشاشة بالحجم السينمائي يومها عرفت الحب، واقتسمت أن تكون حبيبتي في أنوثتها المترامية الأثر".

قصيدة العمارة تأثرت بحركة الشعر الحر، فكان من الطبيعي أن تتأثر بمنجز قصيدة النثر منذ محمد الماغوط

يؤكد هاشم أن تجربة التسعينات كانت أكثر زخماً وحضوراً وتأثيراً على قناعاته الشعرية، حيث كان الالتقاء بقصيدة النثر وأرضها الواسعة، ويقول "كان اندهاش الكثيرين من شكل الكتابة يجعلنا أكثر إصراراً، وكانت محبتنا وإصرارنا على الخروج من عباءة قصيدة التفعيلة واضحين وقاطعين، كان صوت الحرية أعلى؛ اعترف

## «أجراس القبّار» رواية تاريخية تعتمد على الخيال

عمان - أين ينتهي التاريخ ويبدأ الخيال؟ هل البداية والنهاية ما حدث فعلاً، وما بينهما من إبداع الكاتب؟ هل تقول الرواية التاريخية، كما هو شأنه، ما لم يُقَل في المراجع؟ هل تتطابق سمات الشخصيات وتفاصيل الأحداث ومسارات الحكاية مع ما هو مسدود في الكتب؟ هل الرواية التاريخية مجرد حوار ينقل الحدث من السرد التاريخي إلى السرد الروائي؟

أسئلة كثيرة يطرحها الروائي مجدي دعبس في روايته الأخيرة "أجراس القبّار"، الصادرة عن "الآن ناشرون وموزعون".

تقع الرواية في مئة وفمانين صفحة، يغلاف من تصميم الشاعر محمد خضير ولوحة للفنان خالد بيروتي تنقل المتلقي إلى أجواء الرواية التي تعود إلى الحقبة الرومانية في مدينة فيلادلفيا (عمان)، حيث يظهر جبل القلعة ومعبد هرقل والدرج الذي يربط المدينة السفلى بالمدينة العليا وهو من الجغرافيا المنسوبة في التاريخ المعماري للمدينة. فلم نعرف عن هذا الدرج الذي لم يعد له وجود إلا من رسومات الرخالة الأوروبيين الذين زاروا المنطقة في القرن التاسع عشر، مثل Northedge الذي رسم مخططاً لمدينة عمان عام 1892.

في "أجراس القبّار" التي فاز صاحبها بجائزة كتارا للرواية العربية (2019)، يتداخل التاريخ بالمتخيّل بشكل متشابك لخدمة

الرواية تتحدث عن القرون الثلاثة الميلادية الأولى ومعاداة الرومان للمسيحية بوصفها نظام حياة جديداً سيقوض النظام السائد

ويبقى السؤال الذي يراود الكاتب والقارئ على حد السواء: كيف لك أن تتأكد أن هذا ما حدث فعلاً؟ ويأتي السؤال المقابل للرد من بنية السؤال نفسه: كيف لك أن تتأكد أنه لم يحدث فعلاً؟ تتحدث "أجراس القبّار" عن القرون الثلاثة الميلادية الأولى ومعاداة الدولة الرومانية للمسيحية بوصفها نظام حياة جديداً سيقوض النظام السائد. وتنقل الرواية الأجواء التي سادت في تلك الفترة، وتعرض وجهات نظر متعددة، مؤكدة أنه لا وجود لأي مسوغ يبرر تخلي الإنسان عن إنسانيته.

## ورشات ثقافية وفنية تختتم مهرجان صيف البحرين

تقدّم نور حسن ورشة عمل تفاعلية بعنوان "صناعة الأحيحة" وفيها يتعلم الصغار طرق صناعة أحيحة تعليمية من الأرقام والحروف باستخدام أعواد وقطع خشبية من المنزل.

ويوم 28 أغسطس يقدم مهرجان الصيف نشاطين لسرد القصص: الأول مع قصة "أريد قبعتي" تقرأها إيمان الغواص، والثاني مع قصة "مدينة الأحجار" تقرأها جمانة القصاب. كما تقدم أكاديمية سوير سوكري في هذا اليوم نشاط كرة القدم لتعليم الصغار مهارات هذه اللعبة وأساسياتها.

المهرجان في أسبوعه الأخير يقدم أنشطة فنية وأدبية وثقافية متنوعة يمكن للراغبين متابعتها عبر شبكة الإنترنت

وفي آخر أنشطة المطبخ من مهرجان صيف البحرين، سيكون الجمهور على موعد مع وضاح سوار يوم 29 أغسطس، صاحب المطعم اللبناني "بدوي"، والذي يستعرض تشكيلة متنوعة من الأطباق الشامية الصحية عبر وصفات سهلة باستخدام أبسط المقادير.

وتختتم جولات مهرجان صيف البحرين الافتراضية مع جولة في دائرة البريد، حيث ستصحب كل من شخصيتي نخول ونخولة مشاهدي الجولة في أرجاء مكتب دائرة البريد في العنامة الذي يحتضن متحفاً يوثق تاريخ الخدمات البريدية في البحرين خلال الحقب المختلفة.



ورشة ترميم الورق